

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية / كلية التربية / قسم التاريخ

## عنوان البحث

(( المدن العربية الاسلامية ودورها في الفتوحات الاسلامية من القرن الاول

المجري حتى القرن الثالث المجري ))

## مبحث مقدم

الى مجلس كلية التربية / قسم تاريخ / من قبل الطالبة ( دعاء عبد الكاظم كزار )

كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في التاريخ

بإشراف الأستاذ

د . زهير يوسف

٢٠١٧ م

١٤٣٨ هـ

## الفصل الاول

### \* المدينة في الفكر العربي الاسلامي \*

#### المقدمة

إذا كان الاسلام يدافع بجذوره الى ابراهيم (ع) قبل ٢٥٠٠ الى ٣٠٠٠ سنة تسبق الاسلام وذلك في قوله تعالى (( ملء ابيكم ابراهيم هو الذي سماكم مسلمين من قبل )) فإنه في الوقت نفسه يكشف عن جذور الفكر العمراني الاسلامي ترجع بذورها الى لك العهد البعيد ..... و آذ يرفع (١) ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل .... )

وآذ قال ابراهيم (( ربي اجعل هذا البلد آمناً )) (٢) وهكذا فالبيت والبلد والأمن لا تتوفر الا في فكر عمراني ذي منظور صغاري عريق والواقع ان الاسلام في روحه الاعمق وفي جوهره ديني مدني مرتبط بالحضر والمدن والعمران وبالحياة الاوسع ذات طابع الفكري والاجتماعي والاقتصادي المتطور والتنظيم المستقر للناس والاجتماع الاوسع المتعاون ذرات الوصل التي يدعوها بالأعراب كان يرفعها اساساً وطريقة حياة ....

بقول الله تعالى (( قالت الاعراب آمنا قل لم يؤمنوا ولكن قالوا اسلمنا ولما يدخل الايمان قلوبكم )) (٣)

(( والاعراب اشد كفراً ونفاقاً وأجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله )) (٤)

- 
١. سورة البقرة : الآية ، ١٢٧ .
  ٢. سورة البقرة : الآية ، ١٢٦ .
  ٣. سورة الحجرات : الآية ، ١٤ .
  ٤. سورة التوبة : الآية ، ٩٧ .

في هاتين الآيتين الكريمتين وثق بين الحالة الاجتماعية و الحالة  
العقائدية الاخلاقية يشهد أن حالة الاعراب لا تتفق مع الاسلام بل ان  
المسلمين الاوائل اعتبروا عدوة المرء الحضري البدوي وبعض الكبراء

فكان المهاجرين يستعينون بالله من التقرب والشيء من هذا الا تجاوز  
شهادة بدوي على صاحب القرية ...

## المبحث الاول

### المدينة في اللغة والاصلاح

لم يستعمل العرب كلمة واحدة للظواهر الحضارية التي هي التمدين فقد استعملوا كلمات : ( مَدَن ) بالمكان اقام به وبابه دخل منه ( المدينة ) وجمعها ( مدائن ) بالهمزة ، و ( مُدُن ) مخفياً مثقلاً ، وقيل هل دانت أي ملكت فعلان ( مَدَّن ) المدائن (تمديناً) كما يقال مصر الامصار . وسالوا الرازي ابا علي النحوي عن همزة ( مدائن ) فقال : - من جعله من الإقامة همزة ، ومن جعله من الملك لم يهمز كما لا يهمز معاش ، ونسبتاً الى مدينة الرسول (ص) (مدني) مدينة المنصور (مدني) والى مدائن كسرى ( مدائني ) للفرق بينها كي لا يختلط . و ( مَدَّيْن ) قرية النبي شعيب عليه السلام (١)

ما استعمل العرب كلمات :- مصر وقصبة وحاضرة ومدينة ، وبلد او بلده وحوز او كروه وقرية . كمل ومدده . كما استعملوا لما محيط بالمدن كلمات :- الريف ، الصيغة ، الريفى ، الناحية ، الغوطة . وكثرة الاسماء دليل على استيعار مفهومها لدى الناس وعلى الشعور بها واعتماد الحاجة الى التعبير عنها بمختلف انواع التعبير . (٢)

ولو تتبعنا المعاني الجذرية للكلمات الاخرى المرادفة للمدينة ان الحضر تعني ( الحد او الحاضر ) ومصر الدار صدورها . ويقال مصر المكان تحضيراً الى الجملة مصرأ وضع له الحدود ويذكرون ان عمر بن الخطاب كتب الى قادته المحاربين في العراق :- (٣)

١. مختار الصحاح ، دار الرسالة الكويت ١٩٨٣ ، ص ٦١٩ .
٢. مصطفى . شاكرا . المدن في الاسلام حتى العصر العثماني ، دار السلاسل ، ج ١ ، الكويت ١٩٨٨ ، ص ٢٥ .
٣. ابن المنظور ، ابا الفضل جمال الدين محمد بن كرم بن منظور ، لسان العرب ، دار البيضاء ، دار بيروت ، ١٩٥٥ ، مادة (مدن) ص ٢٧١ .

(( لا تجعلوا البحر بيني وبينكم بل مصرها أي اجعلوها مصرأ بين البحر وبينني ))

( أي احدا ) وورد ايضاً ان ( المصر ) يعني كل كوره تقام فيها الحدود  
وتقسيم فيها الغي وصدقات من غير مؤامرة للخليفة (١)

واما لفظ القصبة فأستعملها الناس والمؤلفون للإشارة الى مركز المدينة  
في الغالب وموقع الحركة واللقاء والتبادل فيها . (٢)

ان قصبة البلد : مدينة ، وقيل معظمة ، وقصبة السواد . مدينتها ،  
والقصبة يوفى الحصن يبني فيه بناء هو اوسطه والقصبة القرية ،  
وقصبة القرية . وسطها . ونجد في مجالي لفظ القرية ، حسب قول ابن  
سيده وابن منظور من القرية ، والقرى هي لمصر الجامع وان نبياً من  
الانبياء أمر بقرية النمل فأحرقته هي سكنها وبيتها ، وان القرية من  
المساكن والضياح وقد تطلق على المدن ، مفسروا حديث الرسول  
الكريم (ص) ( امرت بقرية تأكل القرى انها المدينة ) ....

كما فسروا قول بعضهم ( أمر بقرية تأكل القرى انها المدينة ) كما فسروا قول بعضهم (   
ما رأيت قروياً أفصح من الحجاج ) .

اما الريف فهو ما حول المدينة ، أي انه تابع من توابعها خارج كتلتها السكنية واسوارها  
وهو من سمات فيضان السكان عن المدن الكبرى .

- 
١. مختار الصحاح ، دار الرسالة الكويت ١٩٨٣ ، ص ٢٧١ .
  ٢. مصطفى ، شاکر ، المدينة في الاسلام حتى العصر العثماني ، دار السلاسل ، الكويت ، ج١ ،  
ص ٢٦ .

واما الحاضر في المدينة فهو المقيم في المدن بخلاف البادي وكل من  
ينزل على ماء ولم يتحول عنه شتاءً ولا صيفاً فهو حاضر سواء نزلوا

في القرى و الارياف والدور المادية او بنوا الاجنبية على المياه فغيروا فيها ورعوا ما حولها من كلاء .

كما تحول معنى الريض قليلاً عن معناه الاصلي تحول الحاضر فأما الغوطة فأسم خاص بأرياض دمشق وابن الشيخ الربوة يجعل دمشق ثلاث مدن :- واحدة هي دمشق واخرى تحتها تجري فيها مياهها وثالثة هي قرى الغوطة الواسعة واما الضاحية فهي من ضحا الشيء اذا برز .

الضاحي من كل شيء بارز او خاصة على بلد ناحيتها البارزة ومنه قريش الضواحي أي النازلون بظواهر مكة بعكس قريش الابطاح لأنه حاضر .

فالضاحية فما كان على بعد من المدينة وتشمل عدد من المساكن وهذا هو الفارق الاساسي بين الريف والضاحية في المفهوم الجغرافي الاسلامي (١)

هذه التعاريف المتنوعة للكلمات المتصلة بالظواهر الحضارية هي ملامح الفكر والاتجاهات المدنية ولتطورات العمرانية كما ينعكس في اللغة التعبير عن متطلبات الحياة وحاجاتها .

---

١. ابن سيدة : ابو الحسن علي بن اسماعيل ( ت ٤٥٨ هـ ) المخصص . المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ( ت / مادة ( مدن ) ، ص ١٢٤ .

## دراسة تاريخية للفترة الممتدة من القرن الاول الهجري الى الثالث الهجري

### (١) عصر النبوة

لقد وضع الرسول الكريم محمد (ص) أسس التنظيم العربية الاسلامية في المدينة المنورة بعد هجرته اليها حيث أسس الرسول الكريم (ص) حكومة المدينة التي بدأت شوريه عملا بقوله تعالى (وشاورهم بالأمر) وقوله ( وأمرهم شورى بينهم )

وكان اول عمل قام به الرسول (ص) هو بناء المسجد وكان هدف الرسول (ص) حماية الاسلام وهم الجماعة المهاجرين والانصار(١) فقد أمر ببناء المسجد على رأس أولويات الرسول (ص) لذا أفقد أمر المسلمون بالمساعدة في بنائه ، وعمل هو بنفسه في البناء ليرغب المسلمين في العمل فيه ففعل فيه المهاجرين والانصار ودأبوا فيه . لقد تم بناء جدران المسجد بمادة اللبن وجعل سقفه من جريد النخل ، أما أعمدة المسجد فقد اتخذت من جذوع النخل كذلك أمر ببناء المسجد في قياء ليكون مركزا للاجتماع والتداول في امورهم العامة وسماع توجيهات الرسول (ص) وبذلك ان يمكن للمسجد ان يحل محل المنتديات القبيلة الضيقة ليكون مركزا لعقد الندوات ومحل عباداتهم . فأصبح المسجد المقر الرئيسي لحكومة المدينة . فيه تبحت المعاهد العامة وترسل فيه البحوث والغزوات ويستقبل فيه الفداء من قبائل العرب وفيه تعقد المعاهدات والاحلاف مع القبائل وبتعبير اهم اصبح المسجد قلب فعالية الامه الجديدة . (٢)

١. الطبري ، تاريخ الرسول والملوك . تحقيق . محمد ابو الفضل ، دار المأمون بمصر ، ج ٦ ، ص ٢٧٥

٢. المولاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، جامعة الموصل ، ط ٢ ، ص ١٤ ،

من المعلوم ان العرب خلال العصر استكملوا تحرير العراق وبلاد الشام من السيطرتين الفارسية والرومية وبنائهم مدينة البصرة سنة ١٤ هـ من قبل القائد عقبه بن غزوان بعد ما امره الخليفة الأول أبو بكر الصديق لتحرير منطقة البصرة من السيطرة الفارسية والشروع بمعارك التحرير الاسلامية في العراق وبلاد الشام . (١)

كما واصل الخليفة عمر بن الخطاب معارك التحرير من السيطرة الفارسية والرومية لتحرير كل من العراق وبلاد الشام وقام القائد سعد بن ابي وقاص بعد انتهائه من معركة القادسية ببناء مدينة الكوفة سنة ١٧ هـ يضاف الى ذلك قيام بعض الفتوحات الاسلامية التي قام بها العرب في خلافة عثمان بن عفان الى منطقة خراسان وعبرها المناطق الشرقية . (٢)

### (٣) عصر الدولة الاموية (٤٦ هـ - ١٣٢ م)

لقد اسست المصادر العربية في اخبار الفتوحات العربية في الجبهة الشرقية وذلك لرسم الحدود شبه النائية بوجودهم هناك وقرروا سلطتهم السياسية والدينية حتى مشارق الصين وتخوم الهند والسواحل الجنوبية لبحر قزوين ثم قصدوا الفاتيكان من بلاد الهند سنة ٤٣ هـ وكابل ووصلوا الى لاهور وذلك في سنة ٤٤ هـ . (٣)

- 
١. ماجد، عبد المنعم ، التأريخ السياسي للدولة العربية ، مطبعة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ط٤ ، ص ٢٤٣
  ٢. البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، د.ت ٢ ، ص ١٧٦
  ٣. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، مطبعة بيروت ، ١٩٦٥ ، ج ٣ ، ص ٣٥٨ .

لقد اسند عبد الملك بن مروان ولاية العراق الى الحجاج بن يوسف الثقفي فقام الاخير ببناء مدينة واسط في سنة ٨٠ هـ كما قام الحجاج بأسناد ولاية خراسان الى المهلب بن ابي صفرة فقام بفتح مدن سمرقند



وبخاري وبلخ وسيف ، وأستكمل ابنه المغيرة فتوحاته الى بلاد ما وراء  
النهر محبوه ، وكتل واتخذها مركزا لقياداته ، وارسل منها اولاده لفتح  
كثير من البلدان . (١)

اما على الجهة الشمالية الشرقية فقد كانت حروب التحرير التي خاضها  
العرب في سبيل تحرير الاراضي العربية من السيطرتين الفارسية  
والرومية ذات حدث مؤثر جدا في مجرى التاريخ .

فقد تابع العرب خطه اخرى ترسي لتأسيس قواعد عسكرية على  
مشارك الارض بسلسلة جبال طوروس فعمدوا الى اعادة بناء المدن  
المهجورة او المخربة وبناء مدن جديدة وتحصينها جميعا فأن نمط  
التحصينات العربية في الثغور من طوروس في خليفه ( )  
كليزيا ) ملطية عند الفرات الاعلى وكانت القسطنطينية قد وصلتها  
حملات العرب المتكررة في اسيا الصغرى الى الواحه البيزنطية وفي  
اواخر القرن الاول الهجري وفي خلافة سليمان بن عبد الملك تم التوجه  
الى دهقان وهي من اعمال جرجان فحاصرها واخطر صاحبها ( صول  
التركي ) الى تسليم المدينة .

ويمكن القول ان العرب استكملوا تحرير تونس في العصر الاموي وذلك  
سنة ٤٥ هـ وحددوا عددا من المدن منها سوسة وجزيرة جربة و بنزت  
(٢) .

---

١- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٧٥

٢- الكندي ، الولاة والقضاة ، هذية وصححه ، رفت ركست ، مطبعة الاباء ، اليسوعين ،  
بيروت ، ١٩٠٨ ، ص ٦٣ .

(٤) عهد الخلافة العباسية ( ١٣٢ - ٢٩٩ هـ )

تمكن العباسيون قيادة الدولة العربية الاسلامية بعد انتهاء حكم الامويين  
سنة ١٣٢ هـ فاتخذوا منها هاشمية الكوفة وهاشمية الانبار عاصمة  
لهم قبل شروعهم ببناء بغداد (١)

وفي خلافة ابي جعفر المنصور الذي قام ببناء مدينة بغداد عاصمة  
للحاضرة العباسية وذلك في سنة ( ١٤٥ هـ - ١٤٩ هـ ) على شكل دائرة  
يحيط بها سور وفي وسطها بين جامع المنصور على شكل مربع .  
وكانت بغداد مدينة مسورة ومحصنة واصبحت لها مكانة عظيمة في  
العالم ، لقد تعرضت الدولة العربية الاسلامية في عهد العباسيين الى  
غزوات عديدة ارادت القضاء على الحكم العربي الاسلامي مثل (   
البويهيين والسلاجقة والفرنجة والمغول ) . (٢)

- 
- ١ . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ص ٢٧٦ .
  - ٢ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٥ .